كلية التجارة
قسم الاقتصاد

—

الأبعاد الاقتصادية الناجمة عن الهجرة غير الشرعية في جمهورية مصر العربية

(دراســـــة مقـارنـــــة)

The Economic Dimensions Caused by Illegal Immigration in Arab Republic of Egypt (A Comparative Study)

رسالة مقدمة للحصول علي درجة دكتوراه الفلسفة في الاقتصاد

إعداد الباحثة

مريم وليم برسوم عطا الله

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / علي لطفي
أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة
جامعة عين شمس
رئيس الوزراء الأسبق

دكتور/ إيمان هاشـم
مدرس الاقتصاد بكلية التجارة
جامعة عين شمس

٢٠١٢

كلية التجارة
قسم الاقتصاد

رسالة دكتوراه

اسم الباحثـــة : **مريم وليم برسوم عطا الله**

عنوان الرسالة : الأبعاد الاقتصادية الناجمة عن الهجرة غير الشرعية فى جمهورية مصر العربية (دراسة مقارنة).

الدرجة العلمية : دكتوراه الفلسفة فى الاقتصاد

لجنة الإشراف والحكم:

(١) **أ.د. علي لطفي محمود لطفى**	أســتاذ الاقتــصاد – كلية التجارة جامعة عين شمس.	**مشرفاً و رئيساً**
(٢) **أ.د. رضا عبد السلام إبراهيم**	أســتاذ الاقتــصاد – كلية الحقوق جامعة المنصورة.	**عضـــواً**
(٣) **أ.د. دينا عبد المنعم راضى**	أســتاذ الاقتــصاد – كلية التجارة جامعة عين شمس.	**عضـــواً**
(٤) **د. إيمـان أحمـــد هاشـــم**	مــدرس الاقتصاد – كلية التجارة جامعة عين شمس.	**مشرفــاً بالاشتراك**

تاريخ البحث : / /

الدراسات العليا :

ختم الإجازة
/ /٢٠١٢
موافقة مجلس الكلية
/ /٢٠١٢

أجيزت الرسالة بتاريخ
/ /٢٠١٢
موافقة مجلس الجامعة
/ /٢٠١٢

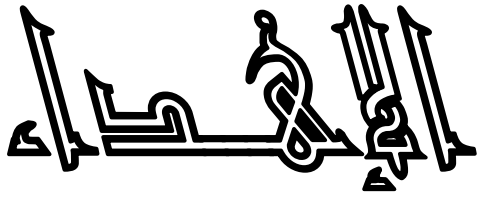

أهدى ثمرة جُهدى إلي روح والدى وإلي والدتي

وبناتي و زوجي العزيز الذى ظل يساندني

طوال فترة الدراسة.

شكـــر وتقديـــر

—

يطـــيب لي أن أتقـــدم بخالص الشكر والعرفان والامتنان للأستاذ الدكتور/ **علي لطفي** أســـتاذ الاقتصاد بكلية التجارة – جامعة عين شمس – رئيس الوزراء الأسبق والمشرف على البحث لما قدمه من توجيهات قيمة ونصائح وإرشادات ذللت الكثيـــر من الصعاب وحلت المشاكل التى اعترضت إجراء هذا البحث مما كان له أكبر الأثر فى إنجاحه.

كمـــا تتقدم الباحثة بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ **رضا عبد السلام إبـراهيم** أســـتاذ ورئـــيس قـــسم الاقتـــصاد والمالية العامة بكلية الحقوق –جامعة المنـــصورة – ووكـــيل الكلية للدراسات العليا والبحوث سابقاً على توجيهاته القيمة واشتراكه في لجنة المناقشة.

وكـــذلك تـــتقدم الباحـــثة بالـــشكر والتقديـــر إلـــى الأســـتاذ الدكـــتور/ **دينـا عبـد المنـعم راضي** أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة – جامعة عين شمس على توجيهاتها القيمة.

كمـــا تـــتوجه الباحثة بالشكر والتقدير إلى الدكتور/ **إيمان هاشم** مدرس الاقتصاد بكلية التجارة – جامعة عين شمس على إرشاداتها القيمة.

كما أخص بالشكر الأستاذ الدكتور/ **أيمن زهرى** – خبير ومستشار الجمعية المصرية للدراسات والهجرة، على توجيهاته القيمة وإرشاداته الدائمة.

وكـــذلك تتقدم الباحثة بالشكر والتقدير إلي الدكتور/ **سامم فـؤاد حبيب** – رئـــيس مجلس إدارة المعهد العالي للدراسات النوعية " أكاديمية المستقبل " – علي مساعدته الدائمة.

وأخيـــراً تـــتقدم الباحثة بخالص الشكر والتقدير إلى كل من وقف بجانبها ولم يتسع المجال لذكره فليس أبقى من الود إلا العرفان بالجميل.

الباحثـــة

قائمة المحتويات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
- إهداء	
- شكر وتقدير	
- الإطار العام للدراسة	أ
الفصل الأول *** الإطار النظرى للهجرة غير الشرعية ***	
- المقدمة	٢
- **المبحث الأول :** نشأة وتطور وتعريف الهجرة غير الشرعية	٤
- **المبحث الثانى :** أسباب ودوافع الهجرة غير الشرعية	١٦
- **المبحث الثالث :** حجم وقياس الهجرة غير الشرعية	٣٢
الفصل الثاني *** أثر الهجرة غير الشرعية علي التنمية الاقتصادية ***	
- **المقدمة**	٤١
- **المبحث الأول :** الآثـــار السلبية والإيجابية الناجمـــة عن الهجرة غيـــر الشرعية	٤٣
- **المبحث الثانى :** أثـــر الهجرة غيـــر الشرعيـــة علـــي التنميـــة الاقتصادية	٥٤
- **المبحث الثالث :** نموذج إحصائى مقترح لقياس أثر تحويلات المهاجرين من الهجرة غيـــر الشرعيـــة علـــي التنميـــة الاقتصادية	٧١

الموضـــــــــوع	الصفحة
الفصل الثالث *** دراسة مقارنة لتأثيرات الهجرة غير الشرعية علي عينة من دول المغرب العربـي والدروس المستفادة بالنسبة للتجربة المصرية ***	
- **المقدمة**	١٠١
- **المبحث الأول** : تأثير الهجرة غيـــر الشرعية علي دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر – المغرب – تونس).....	١٠٤
- **المبحث الثانى** : تأثير الهجرة غيـــر الشرعيـــة علـــي مصر والدروس المستفادة من تجارب الدول بالنسبة للتجربة المصرية.....	١٣٥
الفصل الرابع *** أبعاد الهجرة غير الشرعية عربياً وعالمياً وكيفية علاجها ***	
- **المقدمة**	١٥٨
- **المبحث الأول** : السياسات التي تنتهجها مصر في مجال الهجرة غير الشرعية	١٥٩
- **المبحث الثانى** : السياســـات المقترحـــة للحد من الهجرة غيـــر الشرعية وكيفية معالجتها في ضـــوء الاتفاقيات الدولية	١٧٥
النتائـــــــج والتوصيات :.....	١٨٣
المراجع :	١٨٧
الملخص باللغة العربية	١٩٩
الملخص باللغة الإنجليزية	

الفصل الأول

الإطار النظرى للهجرة غير الشرعية

المبحث الأول : نشأة و تطور و تعريف الهجرة غير الشرعية.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع الهجرة غير الشرعية.

المبحث الثالث: حجم وقيـــاس الهجرة غير الشرعية.

مقدمـــــة:

تعــد الهجــرة – كأحد عناصر النمو السكاني– ظاهرة اجتماعية قديمة تــرتبط بأبعاد اقتصادية واجتماعية وأمنية وسياسية وديموجرافية وتتجه تيارات الهجــرة عــادة إلي المناطق التي تتوافر فيها فرص العمل وترتفع فيها الأجور، وتلــك التي تقل فيها الكثافة السكانية. وتصنف الهجرة الخارجية حسب قانونيتها إلي الهجرة الشرعية وغير الشرعية [١].

ولا تــزال الهجــرة بــصفة عامة من أهم الظواهر الهامة التي عرفتها المجــتمعات البشرية إذ ترتبط بحياة الإنسان في سعيه نحو ظروف أفضل ونحو الارتقــاء بمــستوى معيشة أو بمحاولته الخروج من دائرة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، وهذه الظاهرة ترتبط بعوامل كثيرة منها قلة الدخل وضيق ظروف المعيــشة بــوجه عــام، وحتى ظهور الثورة الصناعية وما تبعها من تطور فى القوانين المحلية والدولية فرضت جوازات السفر وتأشيرات حدت من حرية تنقل الأشخاص وبالتالى نشأت هجرة موازية تسمى الهجرة السرية (غير الشرعية).

والمهاجــر غيــر الــشرعى هــو الشخص الذى يتسرب بطريقة غير مــشروعة عبر الحدود ولا يملك ترخيصًا يعطيه حق الإقامة فى بلد المهجر أو العمل بها الأمر الذى يعرضه إلى العديد من المشاكل مع سلطات البلدان المعنية والتى تنتهى به إلى السجن والترحيل.

وقــد صــاحب عودة العمالة المهاجرة العديد من التغيرات الإيجابية في عناصــر الــثقافة والتعلــيم والتدريب وأساليب السلوك التكنولوجي والاقتصادى ومــدى العلاقــات الاجتماعــية والكــيانات المترتبة عليها ودرجة تقسيم العمل وأشكاله والنظام الاجتماعي العام وبنائه الطبقي.

---

[١] Aymen Zohary, *Migration Without Borders: North Africa as a Reserve of cheap labor for Europe*,(UNESCO 2005) p. 2.

وبالتالـــي شهدت ظاهرة الهجرة غير الشرعية فى الآونة الأخيرة تزايدًا ملحـــوظًا أملاً فى البحث عن فرصة عمل أفضل بأجر مناسب وأملاً فى وضع اجتماعـــى أفـــضل بغـــض النظر عن المخاطر التى قد يتعرضون لها أثناء هذه الرحلة والتى قد تصل إلى حد الموت أحياناً.

وتعـــد دول الاتحـــاد الأوروبـــي والولايات المتحدة الأمريكية من أكثر البلدان تأثراً بالهجرة غير الشرعية ويلجأ المهاجرون غير الشرعيين إلي أساليب عديـــدة للوصـــول إلي تلك البلدان مثل التعاقد مع شركات التهريب والتسلل من خـــلال الحـــدود والزواج المؤقت أو الزواج الشكلي الذى يهدف للحصول علي الإقامـــة حسب قوانين الهجرة المتبعة في بعض البلدان، والبعض الآخر يستخدم الوثائـــق والجـــوازات المـــزورة أو تلـــك التي يتم الحصول عليها بطرق غير مـــشروعة كرخص القيادة وبطاقات الضمان الاجتماعي وبطاقات عبور الحدود وهناك بعض السائحين والطلاب الذين لا يعودون إلي أوطانهم بعد انقضاء فترة إقامتهم المحدودة. وفي هذه الحالة تصبح إقامتهم غير مشروعة مما قد يعرضهم لكثيـــر مـــن الأخطـــار كما هو حال المهاجرين غير الشرعيين إلي دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية [1].

وفي ظل هذا التمهيد فإن هذه الدراسة سوف تشتمل على:

المبحث الأول : نشأة و تطور و تعريف الهجرة غير الشرعية.

المبحث الثانى : أسباب و دوافع الهجرة غير الشرعية.

المبحث الثالث : حجم و قياس الهجرة غير الشرعية.

[1] د. عـــثمان الحسن، ياسر الكريم، الهجرة غير المشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ٢٠٠٨، ص ١٧-١٨.

المبحث الأول

نشأة و تطور و تعريف الهجرة غير الشرعية

المبحث الأول
نشأة و تطور و تعريف الهجرة غير الشرعية

مقدمـــــة :

أدت الهجــرة بــصفة عامة إلى تدمير حضارات قديمة وطرد واستعباد شــعبها مثل ما حدث مع الحضارات الهندية القديمة فيما سمى بعد ذلك بأمريكا الــشمالية ومــا صاحبها من جلب العبيد من أفريقيا وتهجيرهم بالقوة والخطف، ومــروراً بالهجــرة التــي كانت مصاحبة للاحتلال العسكري والاستعمار أوائل القرن الماضي، ووصولاً لموجات الهجرة الحالية لدول أوروبا وأمريكا.

ونلاحــظ ارتفاع حجم الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا ابتداءٌ من سنة ١٩٩٠، حــيث عوضــت شبكات تهريب البشر القنوات القانونية وإن كانت هذه الظاهــرة متواجدة منذ الستينات والسبعينات، فبروز هذا النوع من الهجرة واكب إيقــاف الهجــرة الــشرعية ابــتداءٌ من سنة ١٩٧٣ كإجراءات لمواجهة الأزمة الاقتــصادية التــى عــرفتها أوروبــا أثر الطفرة البترولية، ثم عادت وازدادت إجــراءات الحــد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية مرة أخرى بعد عام ١٩٩٠ وهو العام الذي شهد توسيع الاتحاد الأوروبي حيث تشير الدراسات إلى أن أكثر الــبلدان العــربية تصديراً للهجرة غير الشرعية (المغرب، ومصر، والسودان، والصومال)، فقد ارتفعت نسبة الهجرة فى تلك البلدان إلى ٢٨٠% فى الفترة من عام ١٩٩٥ وحتى ٢٠٠٧ [١].

ونحاول من خلال هذا المحور أن نلقي الضوء على ظاهرة الهجرة غير الشرعية من حيث نشأة وتطور وتعريف الهجرة غير الشرعية.

---

[١] قــسم الــبحوث والدراسات، مركز الجزيرة للبحوث والدراسات، تقرير أثار الهجرة غير الشرعية، ٢٠٠٦، ص ٢.

أولاً : نشأة وتطور الهجرة غير الشرعية:

(أ) – النشأة [١]:

تختلف الهجرات الحديثة فيما عرف بعصر العولمة عن الهجرات القديمة، ولقد ارتبطت الهجرات الحديثة حصراً بنواتج الرأسمالية ففي مرحلة النظام الرأسمالي وبداياته كانت هناك عمليتان متوازيتان من ضرورات توسع النظام وتطوره:

الأولى: مغامرة اكتشاف الأراضي الجديدة وسيطرة المهاجرين البيض والقضاء على كل أثر للنظم الهندية التقليدية.

الثانية: جلب العبيد خاصة من أفريقيا كعمالة رخيصة بلا ضمانات للعمل في مزارع البيض.

وفى هذا السياق حلت الاتفاقيات الاقتصادية وبقايا الامتيازات في التبادل الاقتصادي الدولي وتقسيم العمل الدولي ونتيجة لذلك استمرت وتعمقت أزمات الهياكل الاقتصادية وعمليات التنمية في دول العالم الثالث في مرحلة الأنظمة الوطنية، ومع الاستقطاب الدولي السابق بدأت موجة الهجرة بغرض العمل أو التوطين فى أوروبا وأمريكا كأثر لما أحدثه الاستعمار والإمبريالية وتقسيم العمل الإمبريالي في بلدانهم مع تشوه الهياكل الاقتصادية وغياب التنمية الحقيقية وتدنى مستويات المعيشة وفرص العمل والدخول فيها.

وعلى خلفية هذه العوامل – وفى ضوئها – يجب النظر إلى قضية الهجرة و خصوصًا هجرة العاملين غير الشرعية على أنها قضية هامة من الدرجة الأولى تؤثر بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى

---

[١] سامي محمود، أسامة أبادير، أوروبا والهجرة غير المنظمة في مصر بين المسئولية والواجب، يونية ٢٠٠٩، تقرير مركز الأرض لحقوق الإنسان، سلسلة حقوق اقتصادية واجتماعية، العدد ٦٨، ص ص ٣– ٥.

مجـــتمعاتها المحلـــية، وفـــى الوقت ذاته لها تأثير مباشر على أوضاع وحقوق العمالة فى المجتمعات المهاجرة لها.

<u>الفتـرة مـن الخمـسينـات، حتـى منتـصف الـسبعينـات مـن القـرن العـشرين</u>

" كانـــت مـــوجات المهاجـــرين من دول العالم الثالث تلبى حاجات واسعة للدول الأوروبـــية التـــي كانـــت في حاجة إلى الأيدى العاملة لبناء ما هدمته الحرب العالمـــية الثانـــية والـــصناعات كثـــيفة العمالة التي كانت تشكل عماد الاقتصاد الأوروبـــي، وهو ما يعنى خفض تكلفة إنتاجه لانخفاض أجر العمالة الوافدة من دول الجنوب " [1].

ورغـــم تلـــك الحاجـــة إلى العمالة كان التمييز قائمًا، ولقد أدى التمييز الاجتماعـــي والثقافـــي إلـــى تكوين الوافدين لمجتمعات خاصة بهم داخل بلدان المهجر الأوروبي.

وكـــذلك ســـاهمت عملـــية الاستعانة التكنولوجية تحل محل الصناعات التقليدية التي من شأنها:

- تخفيض الحاجة إلى أيدى عاملة أجنبية.
- العمـــل على رفع معدلات البطالة داخل أوروبا نفسها. مما جعل العمال والـــشباب الأوروبـــي يـــشعرون بمـــزيد مـــن الرفض لهؤلاء الوافدين منخفضي الأجور الذين يزاحمونهم في العمل داخل بلدانهم.

وكـــذلك بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ نتيجة الارتفاع الشديد لأسعار البترول العالمـــية ممـــا أدى إلى حدوث طفرة في ثروات دول الخليج ومن هنا أصبحت دول الخليج دولا جاذبة للعمالة من كل بلدان العالم.

---

[1] Awad Ibrahim, *Labor Mobility in Regional Immigration schemes: A Comparative Study of the European Union and the Arab Region*, 2005, p.3.

ويقــدر عدد المهاجرين من مصر إلي دول الخليج بحثاً عن عمل حوالي ٥ ملــيون مصري (منذ عام ١٩٧٥ حتى أواخر التسعينات من القرن العشرين) وكــان ذلــك حلاً نسبياً للمشكلات الاقتصادية، وزادت معدلات الهجرة فيما بعد بــسبب عــوامل دولــية ومحلية منها سياسة الانفتاح وبداية الاستجابة لتحولات اقتصادية واسعة نحو الخصخصة وسياسات الاقتصاد الحر.

وبالتالــى كان تدفق تحويلات العامليــن في دول الخليج قد ساهــم فى التخفــيف مــن آثار الأزمة الاقتصادية لفترة لم تستمر طويــلا، إذ سرعان ما أنخفضت هذه التحويلات وأغلق الباب للأسباب التالية [١] :

١. خفــض الطلب على العمالة المصرية في دول الخليج بسبب وفود عمال آسيويين أقل تكلفة من العمال المصريين.
٢. أدت حــرب الخلــيج ثــم احتلال العراق إلى حرمان مئات الآلاف من المــصريين مــن عملهــم في دول كانت مستقبلة للعمالة المصرية مثل العراق.
٣. عــدم الحاجة الي العمالة المصرية بسبب اكتمال مشروعات البناء وخلق البنية التحتية في داخل الخليج.
٤. أدت زيادة نسبة المتعلمين الخليجيين تدريجياً إلي إحلال العمالة الخليجية محل العمالة الفنية الوافدة.
٥. أدى الانخفــاض الشديد في أجر قوة العمل في دول الخليج إلى انخفاض عوامل الجذب للسفر والذى نتج عنه زيادة العرض عن الطلب.

ونــرى ممــا ســبق أن السبب في هجرة العمالة المصرية ليس ضعف التنمية، فــضعف التنمية هو نتيجة للتشوهات التى لاحقت البنية التحتية للاقتصاد الوطنى

[١] سامي محمود، أسامة أبادير، مرجع سبق ذكره، ص ٥ – ٦.

فـــى كـــل قطاعاتـــه المختلفة جراء الاستنزاف فى الموارد الذي ولده الاستعمار وليس سبباً لها.

(ب) – مراحل تطور ظاهرة الهجرة [1]:

اتـــسمت تلـــك المـــراحل بتسجيل تدفق كبير وواسع لأنواع الهجرة من الجنوب وثمة ثلاث محطات زمنية مترابطة على النحو التالى:

المرحلة الأولى ما قبل ١٩٨٥:

خـــلال هـــذه المرحلة كانت الدول الأوروبية بحاجة ماسة إلى مزيد من عمالة دول الجنوب، فكانت متحكمة فى حركة تدفق المهاجرين من الجنوب عبر قـــنوات التجمع العائلى، وفى هذه المرحلة بدأ المهاجر يطالب بحق دخول أبنائه المدارس الحكومية وأخذ حقوقه.

ومن جهة أخرى كانت هناك هجرة كبيرة إلى دول الخليج النفطية الأمر الذى خفف العبء على الدول الأوروبية بدرجة كبيرة من المهاجرين المصريين وحسب تقديرات البنك الدولى :

- عـــدد الشباب المصريين الذين هاجروا عام ١٩٧٥ بلغ ٣٠٠,٣٥٣ ألف مهاجرا.
- تشير التقديرات أن معدل الهجرة عام ١٩٨٠ بلغ ٨٠٣ ألف ليشمل زيادة عدد المهاجرين إلى العراق.
- قـــدر الجهـــاز المركـــزى للتعبـــئة العامة والإحصاء أعداد المهاجرين المصريين وحتي عام ١٩٨٧ بنحو ١,٩٦٤ مليون فردًا.

---

[1] موقـــع المعرفة، ملفات خاصة ٢٠٠٥/٣/١١، قوارب الموت – فهرس ملف الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، ص ص ١ – ٣.